خطبة

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

- حفظه الله -

يوم الجمعة 22-2-1437هـ

«إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا»

ألقاها فضيلة الشيخ في الإمارات

[الخطبة الأولى]

قال الشيخ سليمان بن سليم الله الرحيلي حفظه الله تعالى:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا. من يهد الله فلا مُضلّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} [آل عمران:102]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا} [النساء:1]

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:70-71]

أمّا بعد، فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، **ثم يا معاشر المؤمنين،**

اتقوا الله حق التقوى، فإن أجسامكم ضعيفة على النار لا تقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، فإنّ مَن تمسك بها لا يضل ولا يشقى، وله الأمن في الآخرة والأولى.

عباد الله! عباد الله! بعث الله عز وجل محمدًا ﷺ رحمةً للعالمين، يقول الله عز وجل: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾} [الأنبياء:107]، ويقول ﷺ: «إنما أنا رحمة مُهداة».

بعثه الله عز وجل معلّما وميسّرًا، ومبشّرًا ومُنذرًا، لم يبعثه معنّتًا ولا متعنّتًا.

كان حبيبنا ﷺ يشق عليه ما يشق على الأمة، {لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾} [التوبة: 128]، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم يبعثني معنّتًا ولا متعنّتًا، وإنّما بعثني معلّمًا ميسّرًا».

ولقد آتى الله عز وجل نبيه ﷺ جوام الكلم، واختُصر له الكلام اختصارًا، فما من خير إلا ونجده في كلام النبي ﷺ، وما من شر إلا ونجد في كلام حبيبنا ونبينا ﷺ ما يحذّرنا منه، {وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ} [الحشر:7].

إن نبينا ﷺ جمع لنا جوامع الخيرات في كلامه ﷺ، وإن من الأحاديث الجوامع التي جمع فيها النبي ﷺ الخير كله، وحذر من الشر كله، ما جاء في قوله ﷺ: **«إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولّاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».**

بيّن لنا حبينا ﷺ أن الله يرضى لنا –معاشر المؤمنين– ثلاثًا، فهذه الثلاث يرضاها الله عز وجل، ويرضى عمّن أتى بها وحقّقها، ولا شك أن المؤمن الصادق إذا سمع أن هذا الأمر يُرضي الله، فإنه يسعى لتحقيقه، وليكون من العاملين به.

ما هذه الثلاث التي تُرضي ربنا سبحانه وتعالى، ويرضاها ربنا سبحانه وتعالى؟

أولها عباد الله: **أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا.**

لا إله إلا الله! إن الله عز وجل إنما خلقنا، وأوجدنا، وربّانا بالنعم، لنعبده سبحانه وتعالى، يقول ربنا {وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ} [الذاريات:56].

فوظيفتك –يا عبد الله– في الحياة أن تعبد الله سبحانه وتعالى، فيرضى الله أن تعبده سبحانه، ولا تشركوا به شيئًا.

وعبادة الله عز وجل –يا عباد الله– ترتكز على أمرين عظيمين.

- أولهما: الإخلاص لله، وهو توحيد الله في العبادة، بأن تعبد الله، لا تنظر إلى أحد من خلق الله، فتقطع النظر عن الناس، وعمّا في أيدي الناس، وإنما تعمل العمل وأنت تنظر إلى الله عز وجل، وقلبك مخلص لله سبحانه وتعالى، {وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ} [البينة:5].

والمخلص –يا عباد الله– هو من خلّى قلبه من أغراض الناس، وحلّى قلبه بالتماس رضا الله سبحانه وتعالى، فلا بد في العبادة من إخلاص.

- وأما الأمر الثاني: فهو متابعة رسول الله ﷺ، فلا يُقبَل العمل إلا إذا كان موافقًا لسنة النبي ﷺ، يقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، ويقول ﷺ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»، ومهما زكت النيات، وحسنت النيات، فإن العمل لا يُقبل إلا إذا وافق سنة النبي ﷺ.

جاء ثلاثة نفر إلى بيوت النبي ﷺ، فسألوا عن عبادته، فلمّا أُخبروا عنها، كأنهم تقالّوها، وقالوا: وأين نحن من رسول الله ﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإنا مؤاخذون بأعمالنا.

فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أُفطر، وقال الآخر: وأما أنا فأقوم ولا أرقد، وقال الآخر: وأما أنا فلا أتزوج النساء.

نيات طيبة، وأعمال في ظاهرها خيّرة، لكن النبي ﷺ لما لقيهم قال: «أنتم الذين تقولون كذا وكذا؟ أما إني أخشاكم لله، وأتقاكم لله، أما إني أصوم وأفطر، وأقوم وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا: فالمؤمن الموحّد يخاف الشرك، ويحذر من الشرك، ولا يشرك بالله شيئًا، فلا يصرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله عز وجل، ولا يعمل العمل من أجل الدنيا، من أجل ما في أيدي الناس، ولا من أجل مدح الناس، وثناء الناس، فهو يخاف الشرك، ويحذر الشرك، ويَسلم من الشرك، يحقق التوحيد، ويحذر الشرك يا عباد الله.

وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا: الاجتماع خير كله، والفرقة شر كلها، ولذا أمرنا الله عز وجل أن نعتصم بحبله جميعًا، وأن لا نتفرق، {وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ} [آل عمران:103].

فواجبٌ على أمة محمد ﷺ أن تجتمع على حبل الله، وألا تتفرق، وواجبٌ على أهل كل قطر، وعلى أهل كل بلد، أن يجتمعوا على حبل الله عز وجل، وأن يعتصموا به، وأن لا يتفرقوا.

والمراد بحبل الله عز وجل: القرآن والجماعة والإمام، فالمطلوب من المؤمنين أن يجتمعوا على كتاب الله، وعلى أميرهم، وعلى إمامهم، وأن يلزموا الجماعة، فإن في الجماعة الخير كله، ولذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يخطب الناس ويقول: عليكم بالسمع والطاعة والجماعة، فإنها حبله الذي أمر به، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما تحبون في الفرقة.

الله أكبر يا عباد الله! ما يكرهه المسلم وهو مع الجماعة خيرٌ له ممّا يحبّه في الفرقة، فكيف ويرى الإنسان في الجماعة خيرًا كثيرًا، يحبّه ويريد أن يبقى، وإن رأى تقصيرًا أو نقصًا، سعى في إصلاحه بالطرق الشرعية، فالله يرضى لنا، ويرضى منا، ويرضى عنا، إذا اعتصمنا بحبله جميعًا، ولم نتفرق، فعلينا –عباد الله– أن نشكر الله على نعمة الاتحاد، وعلى نعمة الجماعة.

الله أكرمنا في بلداننا، في بلدنا السعودية، وفي هذا البلد الطيب المبارك الإمارات العربية المتحدة، أكرمنا بالجماعة، وأكرمنا بالإيمان، فعلينا أن نشكر الله على هذه النعمة، وأن نحرص على هذه الجماعة، وأن نقف في وجه كل من يريد أن يُفسد علينا جماعتنا، ويفرّق أُلفتنا، ويشتّت شملنا.

واحذروا –عباد الله– دعاة الفتنة الذين يَدُسّون السُّمّ في العسل، ويُظهِرون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهم يقولون المنكر ويدعون الناس إلى الفرقة، ويدعون الناس إلى ما يسبّب الفساد للبلاد والعباد.

وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم: المؤمن –يا عباد الله– قلبه طيب، قلبه سليم، يحب الخير ويسعى فيه، ويُنكر المنكر، بالطرق الشرعية، فالمسلم المؤمن ناصح بصدق، يريد الخير، ولذا قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة». قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».

فالمؤمن –يا عباد الله– يحرص على النصيحة، وإنّ من أعلى النصيحة، إنّ من أعلى النصحِ النصحُ لولي الأمر الذي يقوم على أمر البلاد.

والنصح له يا عباد الله:

- يكون بالقلب، بأن يُحَبّ ولي الأمر المحبة الشرعية، وألا يُحمل له في القلب غشّ أبدًا.
- ويكون باللسان، بالدعاء له، وبأمر الناس بالسمع والطاعة له، في غير معصية الله عز وجل، وبجمع الناس عليه، وتقريبه للناس، وتقريب الناس إليه.
- ويكون بالنصح له، إذا كان هنالك تقصير بالطريق الشرعي، الذي يحفظ هيبته، فليس النصح لولي الأمر على المنابر، ولا في المجالس المُغلَقة، وإنما النصح لولي الأمر يكون عند ولي الأمر، يكون بينك وبين ولي الأمر، فإنّ من كان صادقًا في نصحه، وكانت عنده نصيحة لولي الأمر، فليذهب إليه، وليخاطبه سرًّا، فإن سمع منه فخير، وإن لم يسمع منه فقد أدّى ما عليه، وبرأت ذمته، فإن كان لا يستطيع أن يصل إلى ولي الأمر، فإنه يوصل الأمر إلى من يصل إلى ولي الأمر.

هذه أمور ثلاث، أخبرنا النبي ﷺ أن الله يرضاها، ويرضى عمّن فعلها، لم يَقُلها أحد من الناس، ولم يخترعها أحد من الناس، وإنما هي من مشكاة محمد ﷺ.

فاللهَ اللهَ معاشر المؤمنين، يا مَن تحبون النبي ﷺ، عظّموا كلامه، وتمسّكوا به، فإن لكم في ذلك الهداية والفوز في الآخرة والأولى.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، أما بعد فيا معاشر المؤمنين،

إن الله عز وجل يكره لكم ثلاثًا، لو تأملناها لوجدنا أنها من أعظم أسباب الشر.

يكره لكم قيل وقال:

قال العلماء: المراد بـ(قيل): أن تنقل الكلام من غير أن تسنده إلى أحد؛ سمعنا، ويُذكر، وقيل، وقالوا، ونحو ذلك، والـ(قال): هو أن تسنده إلى أحد، من غير تَبَصُّر، ولا تثبُّت، وكفى بالمرأ إثمًا أن يحدث بكل ما سمع.

فإن كثرة الـ(قيل) والـ(قال) سبب لوقوع الشر والإفساد بين الناس، فكم من أسرة متحابّة، متصافية، مجتمعة، قيل فيها ونُقل إليها الـ(قيل) والـ(قال)، حتى تفرّق أفرادها، وتصدّعت تلك الأسرة، وكم من بلاد –كم من بلاد!– أنعم الله عز وجل عليها بالجماعة والإمام، فخرجت الشائعات، يقال إن الأمير يفعل كذا، ويؤيد كذا، ويجعل كذا، قيل وقال، ولا سيّما في وسائل التواصل الاجتماعي، التي تنقل كل شيء، حتى تفرقت الجماعة، وانْهدّ بنيان الدولة، وتصدّع الخير الذي فيها، فإن (قيل) و(قال) سبب من أسباب الشر.

فيا أيها المؤمن، قبل أن تتكلم انظر في كلامك، فإن كلامك على ثلاثة أقسام:

- أن يكون خيرًا، ويُنتج خيرًا، وهذا قسم.
- والقسم الثاني، أن يكون شرًّا، ويُنتج شرًا، وهذا قسم.
- والقسم الثالث أن يكون محتملًا للأمرين، فهو محتمل للخير وأن يُنتج خيرًا، ومحتمل للشر وأن يُنتج شرًا.

فإذا كان كلامك خيرا وينتج خيرًا، فإنك تتكلم به، أمّا إذا كان من القسمين الأخيرين، فإن الواجب عليك أن تسكت وألّا تتكلم، يقول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت».

فليقل خيرا أو ليصمت: هكذا أمرنا النبي ﷺ.

وإذا نظرنا –يا عباد الله– إلى **كثرة السؤال**، وإلى كثرة الأسئلة عمّا لا يعني الإنسان، وما لا يحتاجه الإنسان: فإنا نجد ذلك سببًا للفساد، حتى في البيوت، لو أن الرجل إذا دخل بيته، سأل عمّا لا حاجة إليه، فإن هذا قد يفتح باب الشر في البيت، وقد يدخل الشيطان من

خلاله إلى التشكيك بين أصحاب البيوت، وهكذا في الحي، وهكذا في المدينة، وهكذا في الدولة، ولذا كره الله عز وجل لنا كثرة السؤال، وهو السؤال عما لا نحتاج إليه، وكذلك يدخل فيه كثرة سؤال الناس ما في أيديهم، وهو سؤال الإنسان الناسَ من غير حاجة إلى ذلك.

وأمّا الأمر الثالث الذي هو من أصول الشر: فهو **إضاعة المال**، المال نعمة من الله، وقد جعله الله عز وجل لنا قيامًا، ونهانا عن إضاعته، وإن من أبواب الشر أن يُضِيع الإنسان المال.

- وإن أول إضاعة المال يا عباد الله: أن يكتسبه الإنسان من حرام، فإن المال المكتسَب من الحرام ضائع مع بقاء الإثم، ولذا قال النبي ﷺ: «الربا وإن كثر فإلى قلة». الربا وإن كثر فإلى قلة: فإنه ضائع، مع بقاء الإثم والعياذ بالله.
- ومن إضاعة المال: أن تضعه في ما حرّم الله عليك، وتجعل هذه النعمة في أمور حرمها الله عز وجل.
- ومن إضاعة المال أن تضعه في الإسراف والتبذير، فإن هذا من إضاعة المال، وسبب عظيم من أسباب الشر.

فعلينا –عباد الله– أن نتأمل في كلام رسول الله ﷺ، وأن نستضيء بنور السنة، فإن مَن استضاء بنور السنة، عاش سعيدًا، ومات حميدًا، وبُعث سعيدًا حميدًا.

فتأملوا –عباد الله– في أحاديث رسول الله ﷺ، ولا يصدنّكم عنها المرجفون المخذّلون الذين يأمرون الناس بالابتعاد عن سنة النبي ﷺ، فإنه والله، ثم والله، ثم والله، لن يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وإن أول الأمة إنما استقام أمرها بلزوم سنة الحبيب ﷺ.

فاللهَ اللهَ معاشر المؤمنين، اشكروا الله على نعمه، وتمسّكوا بسنة نبيه ﷺ.

[الصلاة على النبي ﷺ والدعاء]

ثم اعلموا – رحمني الله وإياكم – أنّ الله أمرنا بأمر عظيم شريف، بدأ فيه بنفسه، ثمّ ثنّى بملائكته، فقال عزّ من قائل: {إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا} [الأحزاب: 56].

وقال ﷺ: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا».

فاللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض عنّا معهم بمنّك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم اجعلنا ممّن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن رضيت عنهم يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن رضيت عنهم يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن رضيت عنهم يا رب العالمين.

اللهمّ إنا عباد من عبادك، قد اجتمعنا في بيت من بيوتك، نؤدي فريضة عظيمة من فرائضك، نرجو رحمتك ونخاف عذابك، اللهم فأعطنا ما نرجو، وأمِّنّا مما نخاف، يا رب العالمين.

اللهمّ أعذنا من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن عذاب جهنم يا رب العالمين.

اللهمّ اغفر لنا، ولوالدينا، ولأهلينا أجمعين، يا رب العالمين.

اللهم يا ربنا، يا حي يا قيوم، كما جمعتنا في هذا اليوم المبارك، في هذه الساعة المباركة، في هذا المسجد المبارك، اجمعنا ووالدينا ومن نحب في الفردوس الأعلى أجمعين.

اللهم بارك لنا في أعمارنا، وبارك لنا في أعمالنا، وبارك لنا في أموالنا، وبارك لنا في ذرياتنا، وبارك لنا في أزواجنا، وبارك لنا في بلادنا، وبارك لنا في ولاة أمرنا يا رب العالمين.

اللهم زد خيرنا خيرًا، اللهم زد خيرنا خيرًا، اللهم زد خيرنا خيرًا، اللهم يا ربّ زد أهل البلاد لُحمةً مع الراعي يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك لولي الأمر الخير والعافية يا رب العالمين، اللهم يا ربنا ارزقه الخير والعافية يا رب العالمين، اللهم وقرّب إليه أعوانه وإخوانه، واجعلهم عونًا له على الخير يا رب العالمين.

اللهم إنا نعوذ بك من شر كل فتنة، ومن شر كل ذي شر يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله! {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ} [النحل: 90].

فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نِعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.